

قضية اليوم

# في ذكرى 13 تشرين: عون «راجع»... إلى بيت الشعب

الاحتفال بذكرى 13 تشرين هذا العام مختلف عن غيره من السنين السابقة. تحمك هذه السنة، بالنسبة إلى العونيين، أملاً حقيقياً بأن يعاود عمادهم دخول بيت الشعب ببرة رسمية، وتحقق لهم ما عجزوا عن تحقيقه منذ 26 عاماً. ينتظر هؤلاء تبني الحريري لترشيح العماد عون، والموعود المنتظر هذا الأسبوع



بعد 26 عاماً لم يتغير العماد ولا مناصروه: هو على مبادئه وهم على وفائهم (مروان بوحيدر)

الأخيرة، أي تأكيد أن «لبنان بلا ميثاق ليس وطنياً»، وأن «الميثاق ليس ثنائياً ولا ثلاثياً بل محوره مصلحة لبنان»، أما «وصول العماد عون إلى قصر بعبدا فسيحوّله أبداً لكل

تحمس الموجودين، قبل أن يلقي رئيس الحزب، الوزير جبران باسيل، كلمته التي لم تحمل ما لم يكن متوقّعا، إذ أتت مكتملة لما سبق أن صرح به في إطلالته التلفزيونية

بوصلات أوبرالية جامعة بين «الله أكبر والأبانا»، يقطعها بين الحين والآخر صوت بيار رفول ليسرد بعضاً من قصص 13 تشرين 1990، وحبیب یونس لیردد أبياتاً شعرية

عشرة، موعداً انطلاق الاحتفال. كلهم قدموا بوصفهم عسكرياً، سواء كانوا معارضين للقيادة الحزبية أو موالين لها أو حتى مناصرين للجنرال حصراً، لا تعنيهم الأمور الأخرى. لم يكثر هؤلاء إن جلسوا على الأرض أو على حافة الطريق أو تسلموا وقوفاً لساعات، فقد أرادوا تأكيد دعمهم لعون أولاً، وأحقية وصوله إلى سدة الرئاسة الأولى ثانياً، واستعدادهم لتلبية نداءه مجدداً ثالثاً. بعضهم حمل صور العماد ببرة عسكرية تقابلها صورة ببرة رسمية، عسى الحلم يتحقق قريباً، فيما حمل آخرون صور الشهداء، وصور تشرين 1990، وسلاماً فارغاً وجّهوا بها رسالة إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري، صاحب شعار «سلة التفاهات قبل الرئاسة». أما الهيئات المحلية واللجان المركزية فلم تجد أمامها سوى التباري بحجم الإعلام المرفوعة باسمائها، ففاز في التحدي مكتب المهنيّات في قطاع الشباب.

«لقد تخطى عدد المشاركين هذه السنة عدد المشاركين السنة الماضية»، بحسب اللجنة المنظمة، باعتبار أن «عمل الهيئات المحلية كان أكثر تنظيماً، وهي بدأت بالحشد منذ أكثر من شهر، وكذلك الأمر بالنسبة إلى البرامج الإذاعية والدعوات المتلفزة المتواصلة لتحفيز الناس على المشاركة». أما اللافت في هذا العام فهو التغطية المباشرة التي خصصها تلفزيون المستقبل للاحتفال، وهو ما زاد من تفاؤل القاعدة الشعبية بقرب التسوية الرئاسية. بعد تأخر ساعة، بدأ الاحتفال

## فيضان عقيقي

ما من مكان محبب إلى قلب العونيين أكثر من «بيت الشعب»؛ فالطريق إلى هناك لا يشبه طريقاً آخر. هناك كانت بداية النضال، والحلم ببناء دولة. أمس عاد العونيون إلى الطريق نفسه الذي افترشوه منذ 27 عاماً، وقائدهم على قاف قوسين من العودة إلى القصر رئيساً. لم ينتظروا الحادية عشرة من صباح أمس لبدء التوافد إلى طريق القصر الجمهوري في بعبدا، كما هو مُعلن في برنامج الاحتفال الشعبي الذي نظمه التيار الوطني الحرّ بذكرى 13 تشرين، بل قادتهم حماساً منهم إلى هناك منذ ليل السبت. افترش بعضهم الأرض بانتظار اللقاء المنتظر، ولقاهم الآلاف فجر أمس.

## خطاب عون عكس قرار التهدئة الذي اتخذته الرابطة منذ بدء جولة المفاوضات الرئاسية الأخيرة

منذ السادسة صباحاً، استنفرت اللجان التنظيمية لاستقبال الوفود الشعبية، وترشدتهم إلى مواقع السيارات، وتسهّل وصولهم إلى التجمع الكبير، فيما يتجول أفراد من «الجنة الانتساب» لتعبئة استمارات من يودون إعلان التزامهم حزبياً. عند الساعة والنصف، بدأ «شعب عون» بالتوافد. لبى هؤلاء النداء مجدداً، ليمتلئ الطريق بهم قرابة الحادية عشرة، مع استمرار الحشود في التجمهر حتى الثانية



## تقرير

# قاموس الإعلام في اليوم «البرتقالي»: «الستريتيز» أولاً

لا يجتهد بشيء. على «أم تي في» اجتهدت المذيع في التوجه إلى أحد المراهقين بسؤال عن الميثاق، بنبرة لا تخلو من التكبر، حتى أنها كادت أن تضع المايكروفون في فمه، وهو لا يجد إجابة واضحة. كل ما استطاع المراهق المحاصر بهجوم المراسلة هو ترداد بضع جمل عن «استعادة حقوق المسيحيين». ولكن المراهق البرتقالي ليس ملوماً، فهو متحمس والتلفزيون ليس مهنته. كذلك، على «أن بي أن» كان أحد المحللين الصباحيين الشهيرين يردد كليشيات «عميقة» عن ضرورة «حماية الطائف» وحماية «الميثاقية»، إضافة إلى سيل من المصطلحات الأخرى التي يستسهل المستسهلون قذفها في الهواء، كما لو أنهم يعرفون أن أحداً لن يسألهم، ما الذي يعنيه هذا؟ فعلاً، ما الذي يعنيه «الميثاق»، سوى الصيغة الشيعاوية، التي أسست لكيان طائفي؟ يجب أن نسأل مراسلة «أم تي في» العارفة والمتحمسة لتطبيق «الميثاق»!

بقسوة، إذ إنه «لم يختزل الشعب اللبناني في طوائف وحسب، بل اختزل بشارة الخوري المسيحيين في شخصه، وكذلك فعل رياض الصلح مع المسلمين». هذا «الميثاق السحري» الذي يتناول إعلامياً من دون أي نقد، وعلى شفاه السياسيين، والمتظاهرين، و«الزاحفين» ليس سوى نتاج لصيغة طائفية تأسس عليها الكيان اللبناني، يحلو لبعض أنصار المفكر الليبرالي ميشال شيحا تسميتها «الميثاق الوطني»، الذي يقوم على جمع الأقليات، لا على بناء وطن. وإن كان شيحا قد اجتهد لمنح هذا الميثاق بعداً فلسفياً وقانونياً، من دون أن يوفق في ذلك، فإن الإعلام اللبناني

«عونياً» حصراً، بل هو استخدام «إعلامي» عربي دارج. وبطبيعة الحال، يضم هذا الاستخدام الرتيب من الخفة أكثر مما يضم من المعنى. وبلا شك، يجب التحويه بالإضافة استخراجه اشتقاق لغوية منه. فيصير مرندو «القمصان البرتقالية»، هم «الزاحفون إلى بعبدا»، وتصير بعبدا نفسها هي الجمهورية!

وعلى سيرة الجمهورية، كثر الحديث أمس عن «الميثاق» وعن «الميثاقية». حديث مجرد بلا أي شرح أو أبعاد. والحال أن الميثاق الأول، الأصلي، هو ميثاق «شفهي» بين الرئيس الأول للجمهورية اللبنانية بشارة الخوري، ورئيس حكومته رياض الصلح، وللمناسبة، هو «ميثاق» تعرض لنقد هائل من المؤرخين الأكاديميين الجديين، لشدة ضحائه، ولاختزاله الشعب اللبناني في طوائف، ما أسهم في ابتذال الجمهورية، ومنع ولادة أي صيغة «وطنية»، إذ تجري العودة إلى مفردة «ميثاق» كمرجعية تأسيسية للجمهورية اليوم. يذهب مؤرخون، كمسعود ضاهر، في كتابه «لبنان: الاستقلال، الصيغة، والميثاق» إلى نقد صيغة هذا الميثاق

مطالبين بحكم الفاشية. للأمانة، الترجمة العربية للمصطلح الإيطالي المستخدم للتعبير عن الظاهرة ليس دقيقاً تماماً، بحيث يمكن القول إن «مارشيا سو روما» قد تعني حرفياً، المسير إلى روما، غير أن العارف بالتاريخ الإيطالي يعرف أن القصد كان «الزحف» بمعناه «الكفاحي»، وهذا ما درج في الترجمات العربية، للاستدلال على الحدث التاريخي فعلاً. بيد أن ما درج فعلاً هو فعل «الزحف» نفسه، واستخدام المصطلح إعلامياً، حتى صار راسخاً، من دون أي إشارة إلى مرجعيته التاريخية المعاصرة على الأقل. «الزحف» فعل فاشي في الأساس. وإن كان استخدامه من قبل مستخدميه قد يكون «أبسط» من ذلك بكثير، إلا أن الإعلام الذي يقذف المصطلحات ويعممها كحقائق، أو من باب «الستريتيز»، مسؤول منهجياً عن التوضيح وعن الأمانة. هكذا، استخدم أمس بكثافة، في الإعلام المحلي اللبناني، مصطلح «الزحف إلى بعبدا» في أكثر من مكان، وهو يأتي في سياق استخدام عربي طويل للعبارة من دون تدقيق بالخلفية أو في الدلالة التاريخية. وربما، يجب التوضيح، أن هذا الاستخدام ليس

منطقي جدان تحظى التظاهرات العونية المطالبة بوصول النائب ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية بتغطية إعلامية واسعة. ولكن، ما ليس منطقياً، ويتكرر ويتواتر حتى يصير «صيغة» ثابتة، هو عدم رقابة إعلام على نفسه. وعلى قاموسه الذي يستخدمه في «الأحداث الكبيرة». هذا القاموس الذي ينهل من السياسيين، ومن السائد، بلا أي تدقيق، أو مراجعة

## أحمد محسن

البداية من «الزحف». «الزحف إلى بعبدا». أول مرة استخدم فيها تعبير «الزحف إلى» على الأرجح كان إلى روما في بدايات عشرينيات القرن الماضي. فلنقل لعلها أبرز المحطات التاريخية، التي سارت فيها تظاهرات شعبية «مؤثرة» في المشهد وفي التاريخ للوصول إلى السلطة بلا مواربة. كان ذلك عندما حشد الديكتاتور الإيطالي الشهير بينيتو موسوليني عشرات الآلاف من مناصريه، وساروا مرتدين «القمصان السود» إلى أبواب العاصمة الإيطالية،

## ما الذي يعنيه «الميثاق»، سوى الصيغة الشيعاوية، التي أسست لكيان طائفي؟

